أَوَسَّعَ عليكَ؟! ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء: أتذكر حديثاً حدَّثناهُ رسولُ الله ﷺ؟ قال: أي حديث؟ قال: «ليَكُنْ بَلاغُ أَحَدِكُم مِنَ الدُّنيا كَزادِ الرَّاكِبِ». قال: نعم! قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا.

زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه
قصته مع عمر رضي الله عنهما في شأن الحلّة

أخرج عمر بن شَبَّة عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه يأمُر بحلل تُنْسَجُ لأهل بدر يتنوَّق[1] فيها، فبعث إلى معاذ بن عفراء رضي الله عنه حلّة. فقال لي معاذ: يا أفلح بعْ هذه الحلّة، فبعتُها له بألف وخمس مائة درهم، ثم قال: اذهب فابتع لي بها رقاباً، فاشتريتُ له خمس رقاب، ثم قال: والله إن امرأً اختار عشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لَغَبِينُ الرأي، اذهبوا فأنتم أحرار، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه. فاتخذ له حلّة غليظة أنفق عليها مائة درهم، فلما أتاه بها الرسول قال: ما أراه بعثك بها إليَّ؟ قال: بلى ـ والله ـ فأخذ الحلّة فأتى بها عمر، فقال: يا أمير المؤمنين بعثتَ إليَّ بهذه الحلّة؟ قال: نعم، إن كنا لَنَبْعَثُ إليكَ بحلّة مما نَتَّخِذُ لكَ ولإخوانك فبلغني أنَّكَ لا تَلْبَسُها. فقال: يا أمير المؤمنين إني وإن كنتُ لا ألبسها فإني أحِبُّ أن يأتيني من صالح ما عندك، فأعادَ له حلته. كذا في صفة الصفوة (١/ ١٨٨).

زهد اللجلاج الغطفاني رضي الله عنه
امتناعه عن الشبع منذ أسلم رضي الله عنه

أخرج الطبراني بإسناد لا بأس به عن اللَّجْلاج رضي الله عنه قال: ما ملأتُ بطني طعاماً منذ أسلمتُ مع رسول الله ﷺ، آكلُ حسبي وأشرب حسبي ـ يعني قوتي ـ. وزاد البيهقي: وكان قد عاش مائة وعشرين سنة: خمسين في الجاهلية، وسبعين في الإسلام. كذا في الترغيب (٣/ ٤٢٣). وأخرجه أبو العباس السرّاج في تاريخه والخطيب في المتفق، كما في الإصابة (٢/ ٣٢٨)، وابن عساكر كما في الكنز (٧/ ٨٦).

زهد عبد الله بن عمر رضي الله عنه
عيشه رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٨) عن حمزة بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

(١) «يتنوّق فيه»: يتجود ويبالغ فيه.

قال: لو أنّ طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ما شبعَ منه بعد أن يَجِدَ لهُ آكلاً، فدخل عليه ابن مُطيع يعودُه، فرآه، قد نَحلَ جسمُه، فقال لصفية رضي الله عنها: ألا تُلطِيفه؟ لعلّه أنْ يَرْتَدَّ إليه جسمه فتصنعي له طعاماً؟ قالت: إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدعُ أحداً من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه؛ فَكَلِّمْهُ أنتَ في ذلك، فقال ابن مطيع: يا أبا عبدَ الرحمن لو اتخذتَ طعاماً فرجع إليكَ جسمك؛ فقال: إنه ليأتي عليّ ثماني سنين ما أشبعُ فيها شَبْعة واحدة ـ أو قال: لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة ـ فالآن تريد أن أشبع حين لم يبقَ من عمري إلا ظمء حمار[1].

وعنده عن عمر بن حمزة بن عبد الله قال: كنت جالساً مع أبي فمرّ رجل فقال: أخبرني ما قلت لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوم رأيتك تكلمه بالجُرْفِ[2]؟ قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن، رقَّت مضغتك[3]، وكبر سنك، وجلساؤك لا يعرفون حقَّك ولا شَرَفَك؛ فلو أَمَرْتَ أهلك أن يجعلوا لكَ شيئاً يُلطِفُونَكَ إذا رَجَعْتَ إليهم. قال: وَيحَكَ! والله! ما شبعتُ منذ إحدى عشرة سنة ولا ثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربعَ عشرةَ سنة، ولا مرة واحدة؛ فكيف بي؟ وإنما بقي مني كَظِمْءِ الحمار!!.

قوله لمَّا أُهدي إليه الجوارش

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٠٠) عن عبيد الله بن عدي ـ وكان مولى لعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ـ قدم من العراق فجاءه يسلّم عليه، فقال: أهديت إليك هدية، قال: وما هي؟ قال: جَوارِش، قال: وما جَوارِش؟ قال: تهضم الطعام؛ فقال: فما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟.

وعنده أيضاً عن ابن سيرين أنّ رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: أجعل لك جوارش؟ قال: وأيُّ شيءٍ الجوارش؟ قال: شيء إذا كظك الطعام[4] فأصبت منه سهل عليك. قال: فقال ابن عمر: ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر، وما ذاك أن لا أكون له واجداً؟ ولكني عهدت قوماً يشبعون مرة ويجوعون مرة. وأخرجه ابن سعد (٤/ ١١٠) عن ابن سيرين مختصراً، وكذلك عن نافع مختصراً.

---

(١) «أي لم يبق من عمري إلا يسير.

(٢) «الجُرف»: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. «معجم البلدان» مادة (الجُرُف).

(٣) «مضغتك»: أي جسدك.

(٤) «كظك الطعام»: أي امتلأت منه حتى ما تطيق التنفس. «لسان العرب» مادة (ك ظ ظ).

زهده بعد وفاة النبي عليه السلام

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٠٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **ما وضعت لَبِنَةً على لَبِنَةٍ، ولا غرستُ نخلة منذ قُبض النبيُّ ﷺ**، وأخرجه ابن سعد (٤/ ١٢٥) مثله.

حديث جابر والسُّدِّي في ذلك

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابيّ بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال: **ما منّا من أحدٍ أدرك الدّنيا إلا مالت به ومالَ بها غير عبد الله بن عمر رضي الله عنهما**. وفي تاريخ أبي العباس السّراج بسند حسن عن السدّي قال: **رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبيّ ﷺ إلا ابن عمر**. كذا في الإصابة (٢/ ٣٤٧).

زهد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٧٧) عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أنّ حذيفة رضي الله عنه كان يقولُ: **ما مِنْ يوم أقرُّ لعيني ولا أحبُّ لنفسي من يوم آتي أهلي فلا أجدُ عندهم طعاماً، ويقولون: ما نَقْدِرُ على قليل ولا كثير!! وذلك أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ اللّه أشدُّ خَيبةً لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الدُّنيا مِنَ المريضِ أهله الطعام. واللّهُ تعالى أشدُّ تَعاهُداً للمؤمنِ بالبلاء من الوالِدِ لِوَلَدِهِ بالخير»**. وأخرجه الطبراني عن ساعدة مثله. قال الهيثمي (١٠/ ٢٨٥): وفيه من لم أعرفهم.

الإنكار على مَنْ لم يَزْهَد في الدنيا وتلذّذ بها والوصية بالتحفظ عنها

إنكاره ﷺ على عائشة أن أكلت مرتين في اليوم

أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: **رآني رسولُ الله ﷺ وقد أكلْتُ في اليوم مَرّتَين فقال: «يا عائشة، أما تُحِبّينَ أنْ يكونَ لَكِ شُغْلٌ إلا جَوفكِ؟ الأكلُ في اليومِ مَرّتَين مِنَ الإسْرَافِ، واللّهُ لا يُحِبُّ المسرفِينَ»**.

وفي رواية فقال: **«يا عائشة، اتّخَذْتِ الدّنيا بَطْنَكِ؟ أكْثِرْ مِنَ أكْلَةٍ كُلَّ يَوْمٍ سَرَفٌ، واللّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ»**. كذا في الترغيب (٣/ ٤٢٣).

وصيته عليه السلام لأم المؤمنين عائشة

وعند ابن الأعرابي عن عائشة رضي الله عنها قالت: **جلستُ أبكي عند رسول الله ﷺ**